الفصل الثاني

الوقف والتنمية المستدامة وتفعيل دور الوقف التنموي

ويشتمل على:

أولًا: الوقف وأبعاد التنمية المستدامة.

ثانيًا: تفعيل الدور التنموي للوقف.

ثالثًا: توصيات البحث.

الفصل الثاني

الوقف والتنمية المستدامة وتفعيل دور الوقف التنموي

يناقش هذا الفصل:

- الوقف وأبعاد التنمية المستدامة.
- تفعيل دور الوقف التنموي.
- كذلك يضم توصيات هذا البحث.

فهنالك علاقة طردية بين نمو الأوقاف وبين نمو المجتمع، إذ كلما نما الوقف وازدهر نما المجتمع وتطور، والعكس بالعكس[١].

(١) إبراهيم عبدالباقي، هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعية؟، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١١٨، ٢٠٠٥، ص٩٩-١٤٨،

http://almuslimalmuaser.org

أولًا: الوقف وأبعاد التنمية المستدامة

ينتمي مفهوم التنمية إلى تعاون العلوم المختلفة والتخصصات المتباينة، وهي عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم به الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع إلى وضع أفضل، وبما يتفق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، الخ(١).

ويتم ذلك من خلال التخطيط، الذي يعني وجود خطة تحدد أهدافًا يرجى تحقيقها، والوسائل التي تستخدم لبلوغ هذه الأهداف.

وقد يتعلق الأمر بالاقتصاد الوطني في مجموعة (الخطة الخمسية)، أو بقطاع معين من قطاعات الإنتاج (خطة استثمار الثروة الزراعية أو المائية)(٢).

أما مفهوم التنمية الاجتماعية فهو حركة الغرض منها تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع المحلي جميعه، على أساس المساهمة الإيجابية لهذا المجتمع، وبناءً على مبادرة منه كلما أمكن.

فإذا لم تظهر المبادرة تلقائيًا فينبغي الاستعانة بالمنهجية العلمية لبعثها واستثارتها بطريقة تحقق الإستجابة الفعالة لهذه الحركة"(٣).

وقد انتشر مفهوم التنمية المستدامة في فترة أواسط الثمانينات من القرن العشرين، ومن أهم وأوسع التعريفات انتشارًا الوارد في تقرير بروندتلاند

---

(١) عبدالهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، (القاهرة، دار نهضة الشرق)، ١٩٩٧م، ص٦٩-٧٠.

(٢) إبرهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ص١٣١.

(٣) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) المؤتمر الإقليمي حول قضايا تدهور الأراضي في المنطقة العربية، (القاهرة، الإسكوا)، ٢٠٠٧م، ص٢.

The Brundtland Commission's، الذي يشير بأن التنمية المستدامة: "هي التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحالي، دون المساس أو الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"[١]، مما يعني أنها تمثل ظاهرة عبر جيلية، أي أنها عملية تحويل من جيل إلى آخر.

وتشير عامة التعاريف إلى أنها تتضمن قاسمًا مشتركًا، يتضمن التوازن العام بين التنميات الاقتصادية، والبيئية والاجتماعية[٢] من خصائصها أنها عملية تحدث في مستويات عدة متفاوتة (عالمي، إقليمي، محلي).

وتتكون من ثلاثة مجالات على الأقل:

اقتصادية وبيئية واجتماعية ثقافية، ونتيجة الخصائص المشتركة للمجالات فهناك تفسيرات متعددة للتنمية المستدامة، ويمكن تفسيرها وتطبيقها وفقًا لمنظورات مختلفة[٣].

وتُنتقد التنمية المستدامة إما بسبب تعريفاتها العديدة، أو لكون أهداف

---

(1) United Nations, Report of the World Commission on Environment and Development, WCED: Our Common Future, 1987.

(2) Jasper Grosskurth & Jan Rotmans, The Scene Model: Getting Grip on Sustainable Development in Policy Making, Environment, Development and Sustainability, 7, no.1, 2005, 136.

(3) Jasper Grosskurth & Jan Rotmans, The Scene Model: Getting Grip on Sustainable Development in Policy Making., (Environment, Development and Sustainability, 7, no.1, 2005), 135–150.

التنمية المستدامة تتسم بالغموض الشديد، ويتم وصفها أحيانًا بأنها سفسطة أو كلام متناقض(١).

وبالنظر إلى أبعاد التنمية المستدامة الاقتصادي، والبيئي، والاجتماعي بالإضافة إلى البشري يتضح أن البعد الإقتصادي تقترن به الجهود الرامية لتحقيق معدلات من النمو الاقتصادي المتطور.

والبعد الاجتماعي يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والحد من الفقر عن طريق وضع وتفعيل السياسات الرامية لتوسيع فرص العمل الإنتاجي وتضييق الفوارق الاقتصادية بين الفئات الاجتماعية في الريف، وتضييق الفوارق التنموية بين الريف وبين الحضر، والتركيز على تحسين مستوى معيشة الفئات ودخول الأفراد الأكثر فقرًا.

وتهدف البرامج المرتبطة بالبعد البيئي إلى تحقيق تنمية مستدامة، تتأسس على مبدأ حماية البيئة والموارد الطبيعية المتاحة من التدهور، بما في ذلك الماء والأرض والكائنات الحية النباتية والحيوانية، وتسخير وحسن استغلال هذه الموارد الطبيعية بالصورة التي تضمن استدامة عطائها لمصلحة الإنسان، وترشيد تعامله مع مفرداتها المختلفة.

أما بُعد التنمية البشرية فيعنى بتوفير الخدمات الصحية، وتوسيع فرص

---

(2) Robert W. Kates, Thomas M. Parris, and Anthony A. Leiserowitz, What is Sustainable Development? :Goals, Indicators, Values, and Practice, Science and Policy for Sustainable Development, Vol. 47, Iss. 3, 2005), p20.

التعليم، وبرامج التدريب، وتنمية القدرات، وتمكين الفئات الضعيفة من المشاركة الفاعلة في التخطيط، واتخاذ القرارات، وإدارة وتنفيذ المشروعات[١].

وقد أطلقت الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة وعددها سبعة عشر هدفًا تنمويًا للألفية الثالثة، منها القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان، والقضاء على الجوع، وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة، وتعزيز الزراعة المستدامة[٢].

ويقدم البرنامج الإنمائي الدعم للحكومات لإدماج أهداف التنمية المستدامة في خططها وسياساتها الإنمائية الوطنية، للوصول إلى الغايات المحددة في أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠م.

وتحقيق أهداف التنمية المستدامة يتطلب شراكة واسعة تجمع الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمواطنين على حد سواء؛ للتأكد من ترك كوكب أفضل للأجيال المقبلة[٣].

ويلاحظ وجود ثلاث مجموعات من الأهداف التي تستخدم آفاقًا زمنية مختلفة، على المدى القصير (٢٠١٥م) وهي أهداف إعلان الأمم المتحدة

---

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) المؤتمر الإقليمي حول قضايا تدهور الأراضي في المنطقة العربية، ص١-٢.

(٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٥، ص١٥.

(٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أهداف التنمية المستدامة، (الأمم المتحدة، ٢٠١٥)، متاح: www.un.org/sustainabledevelopment

بشأن الألفية، وأهداف الجيلين (٢٠٥٠م) في التحول المستدام لمجلس إدارة التنمية المستدامة، والأهداف الطويلة الأجل (ما بعد عام ٢٠٥٠م) للتحول الكبير لمجموعة السيناريو العالمي[١].

وكما اتضح من خلال عرض نماذج من الأوقاف القديمة والمعاصرة في المجتمع الإسلامي في الفصل الأول، فقد ارتبط الوقف بثلاثة موضوعات رئيسة، وهي إشباع الحاجات الإنسانية، والرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية.

ولو حاولنا إعادة قراءة الدور التنموي للوقف عبر التاريخ الإسلامي، ومقارنتها بالأهداف السبعة عشر الإنمائية للألفية التي أطلقتها الأمم المتحدة لوجدنا أن له دورًا مهمًا وفعليًا في التنمية المستدامة.

ويمكن أن ينهض الوقف بهذا الدور في تحقيق التنمية المستدامة، باعتباره إطارًا مؤسسيًا وتمويليًا، يؤمن شروط الإستثمار البشري ويؤمن شروط العرض العام اللازم للرفاهية الاجتماعية[٢].

مع مراعاة أن الوقف الاسلامي قد تعرض لمشكلات مع الاستدامة؛ لأسباب متعددة، منها الإهمال أو التعطيل، أو ما يسمى بالاندثار القسري

---

(2) Robert W. Kates, Thomas M. Parris, and Anthony A. Leiserowitz, What is Sustainable Development? Goals, Indicators, Values, and Practice, (Science and Policy for Sustainable Development Vol. 47, Iss. 3, 2005), p 12.

(٢) عبدالجبار السبهاني، دور الوقف في التنمية المستدامة، مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والاربعون، ٢٠١٠، ١٩-٧٩.

الذي لا علاقة له بالواقف[١]؛ فعلى سبيل المثال تعرضت المؤسسة الوقفية في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى التصفية والمصادرة والإقصاء وخدمة المصالح الاستعمارية[٢].

أما الأوقاف المرصودة للحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية فقد زالت وهلكت وضاعت؛ لأسباب عدة؛ من أبرزها:

عدم وجود المتابع لهذه الأوقاف من جانب، وعدم وجود الحاجة إليها من جانب آخر، حيث امتنعت بعض الدول عن إرسال ريع أوقافها المخصصة إلى الحرمين الشريفين لأسباب سياسية كما فعلت جمهورية مصر، وعدم تجاوب مطالبة السلطات الفرنسية المستعمرة، وعدم تجاوب الدول الإسلامية والجهات الخارجية عبر الحكومة السعودية، مما يعني شمولها بموضوع الاندثار القسري في مختلف بقاع العالم الإسلامي[٣].

ولقد ازداد الاهتمام بالوقف خلال فترة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين/ الرابع عشر الهجري من قبل الأفراد والمؤسسات على مستوى الأبحاث والندوات، مما أثر على بث الحياة فيه من جديد، بإخراجه

---

(١) عبدالله بن ناصر السدحان، الأوقاف على الحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية، (مكة المكرمة، دارة الملك عبدالعزيز، مركز تاريخ مكة المكرمة)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٤٨.

(٢) كمال منصوري، الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الاوقاف (دراسة حالة الجزائر)، رسالة، دكتوراه، سلسلة الرسائل الجامعية (١٥) (الكويت، الأمانة العامة للأوقاف)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٢٨٦-٢٩٣.

(٣) عبدالله بن ناصر السدحان، الأوقاف على الحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية، ص٣٨-٤١.

من الكتب التراثية بلغة عصرية مفهومة، وإلى تفعيل دوره في المجالات الاجتماعية والثقافية خاصة، لامتصاص التوترات الكامنة أو الموجودة في المجتمعات الإسلامية(١).

وقد شهد القرن الحادي والعشرون الميلادي/ الخامس عشر الهجري صحوة لدى العديد من الدول والمجتمعات الإسلامية تنم عن الاهتمام بمؤسسة الوقف، وسعيه إلى تهيئة مقومات إصلاحها، وتفعيل دورها في تنمية المجتمع(٢)، مما يشير إلى ضرورة تفعيل دوره الاجتماعي.

ومن خلال عرض بعض النماذج الوقفية المرتبطة بالتنمية الاجتماعية عبر الماضي والحاضر سيتضح مدى ارتباط الوقف بأهداف التنمية المستدامة.

وهذه المجالات كالآتي:

الوقف وأبعاد التنمية البشرية:

تشمل أبعاد التنمية البشرية جانبين:

أولهما: تحسين الإمكانات البشرية مباشرة، وهذه الإمكانات تشمل المعرفة، والمستوى المعيشي اللائق، والحياة المديدة والصحية، مما يعني أن التنمية البشرية تستهدف الجانب التعليمي والاقتصادي والصحي.

ثانيهما: تهيئة الظروف للتنمية البشرية من خلال تعميم المساواة،

---

(١) محمد م. الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ص٨.

(٢) محمود أحمد مهدي (تحرير)، قراءة موجزة فيما عرضه من تجارب، ندوة نظام الوقف في التطبيق المعاصر، ص١٣١.

والعدالة الاجتماعية، والأمن البشري، وحقوق الإنسان والاستدامة البيئية، والمشاركة في الحياة السياسية وفي المجتمع(١).

وقد اتضح الجانب التنموي التعليمي من خلال استعراض علاقة الوقف بالمجتمع في الفصل الأول، من حيث علاقة الوقف بالنظام التعليمي أو التربوي، واهتمام الواقفين بالعلم، من خلال إنشاء الكتاتيب والمدارس والزوايا والخانقاوات والرُبُط، ومدارس بتخصصات مختلفة؛ **مثل**: الطب والصيدلة، وانتشار الجامعات والمكتبات عبر التاريخ الاسلامي.

أما الجانب التنموي الاقتصادي للوقف:

فيتضح من كونه جزءًا مهمًا من النظام الاقتصادي الاسلامي؛ فالوقف الإسلامي في مضمونه وحقيقته الاقتصادية هو عملية تنموية بحكم تعريفه.

فهو يتضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضره، التي تنظر بعين البر والإحسان إلى الأجيال القادمة، وتقوم على التضحية الآنية، بفرصة استهلاكية مقابل تعظيم الثروة الإنتاجية الاجتماعية، التي تعود خيراتها على مستقبل حياة المجتمع(٢).

وقد كان للوقف دور في التنمية الاقتصادية من خلال تمويل التنمية الشاملة الاجتماعية والبشرية، والاقتصادية في المجتمعات الإسلامية، والتخفيف في عجز

---

(١) برنامج الامم المتحدة الانمائي (٢٠١٥) تقرير التنمية البشرية، لمحة عامة، التنمية في كل عمل، ص٣، متوافر:

http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr15.pdf

(٢) قحف، منذر، الوقف الإسلامي، تطوره إدارته، تنميته، ص٦٧.

موازنات الدول، والمساهمة في إعادة التوزيع للدخل الوطني التي تأتى عن طريق الوقف، وحفظ المال والأصول المنتجة ومعالجة مشكلة البطالة والتقليل منها، وتمويل القروض، وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية وغيرها(١).

أما الوقف والمجال الصحي:

فقد انتشرت كثير من مراكز الرعاية الصحية والمستشفيات في سائر المدن والأمصار الإسلامية، وكانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على موارد الأوقاف.

وكانت على أنواع، فمنها:

"البيمارستان" أي المستشفيات الكبيرة، والمراكز الصحية الصغيرة، المستوصفات المتنقلة، ومستشفيات السجون، والصيدليات ومخازن الأدوية، والمدارس الطبية التعليمية، ومستشفى الجذام، الذي كان يُجْمَعُ فيه المجذومون ويعزلون عن المجتمع؛ كي لاينتشر داؤهم إلى الغير، ومستشفيات الصحة العقلية.

وكانت الخدمات الصحية تقدم في هذه المراكز الطبية، من علاج وعمليات وأدوية وطعام مجانًا، بفضل الأوقاف التي كانت أعمال البر والخير بمنزلة وزارات للصحة العمومية كما في العصر الحاضر(٢).

---

(١) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في لمجتمع الاسلامي المعاصر، ١١٨-١٢٧.

(٢) أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، ص ٢١-٢٢، متاح:
http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Wakf/page7.htm.

الوقف والتنمية الزراعية:

هناك نماذج في الأوقاف الإسلامية توضح حجم وطبيعة الاهتمام بالتنمية الزراعية، كما كان هناك اهتمام بأقنية الري، والمطاحن ... إلخ[١]، وذلك عبر العصور المختلفة حيث توسع الوقف الإسلامي وازدهر في مجال التنمية الزراعية.

ففي عصر المماليك بلغت مساحة الأراضي الزراعية الموقوفة على الحرمين الشريفين ٦٢٨١ فدانًا إضافة إلى الأعيان الموقوفة على المباني[٢].

وتشكل ضخامة الأوقاف الموقوفة على الحرمين الشريفين في المغرب العربي والعراق والسودان نموذجًا لهذه التنمية الزراعية، حيث كان ريع هذه الأوقاف يتدفق على الحرمين الشريفين من الأراضي الموقوفة.

ونجد مثالًا في تونس أن الأراضي الزراعية الموقوفة على الحرمين الشريفين كانت تضم مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة الواقعة في أخصب المناطق في البلاد التونسية [٣].

الوقف والمجال الغذائي:

لقد انتشرت في المدن الإسلامية العديد من المنشآت، لتقديم الطعام

---

(١) محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، (دمشق، دار الفكر)، ٢٠٠٠م، ص٣٥.

(٢) ابرهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ص١٨٩.

(٣) عبد الله بن ناصر السدحان، الأوقاف على الحرمين الشريفين خارج المملكة العربية السعودية، ص٢٥.

وتوفير الأمن الغذائي بوجود أوقاف، مثل المطبخ والعمارة والتكية، وكانت تقدم مئات من الوجبات اليومية المجانية والمختلفة، مثل: الخبز، والمرق، والأرز والقمح والعدس، للمحتاجين والعاجزين، وأبناء السبيل، وأصحاب السفر في المدن الإسلامية.

وقد اشتهر "مطبخ الخليل" الذي بقي يقوم بدوره لمدة ثمانية قرون(١)، وكان يقدم للضيوف والوافدين على الحرم الإبراهيمي من الزوار والفقراء الطعام والمأوى مجانًا، وقد أطلق عليه اسم "السماط الخليلي"(٢).

وكما ذكر سابقًا عن مبرة صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) في دمشق التي كانت تقوم بإمداد الأمهات وأولادهن بالحليب والسكر(٣).

الوقف ونشوء ونمو المدن واستدامتها:

كان للوقف دور أساسي في عدد من المجالات التي ساعدت على إعمار المدن ونموها، **مثل**: المجال الديني، والتعليمي، والصحي، والإنشائي، والزراعي، والتجاري، والاستثماري، والاجتماعي الإنساني.

فللوقف دور مزدوج، أي الإنشائي والتسييري، إذ إن الوقف كان هو الذي يقيم المنشآت العمرانية المختلفة (جوامع، مدارس، حمامات، أسواق،

---

(١) محمد موفق الأرناؤوط، الوقف في العالم الاسلامي مابين الماضي والحاضر، (بيروت، جداول للنشر والتوزيع)، ٢٠١١م، ص٦٦-٧٠.

(٢) مبارك محمد الطراونة، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، ٧٨٤هـ - ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢م-١٥١٦م، ط١ (عمان، دار جليس الزمان)، ٢٠١٠م، ص١٨٠.

(٣) محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر: دراسة تاريخية وثائقية، ص١٢٩.

... إلخ،) ويقوم بتسييرها لكي يحقق الوقف هدفه.

كان للوقف دور كبير في نشوء وتطور المدن؛ نظرًا للمنشآت العمرانية الكثيرة التي أقامها في المدن الموجودة، أو في مواقع جديدة على الطرق، التي تحولت مع الزمن إلى مدن جديدة.

وعلى سبيل المثال التكايا التي كان بعضها يبنى في المدن الكبيرة، والأخرى تبنى في الطرق الرئيسة التي تربط ما بين المدن وخاصة طريق الحج، حيث كانت تبنى إلى جانب دور الضيافة (استراحة في مكان مناسب يتحول مع الزمن الى بلدة) –مدينة–[١].

كما كان للعلم دور في النمو الحضري، حيث أشار ابن خلدون أن بالعلم يكثر العمران وتعظم الحضارة، وقد كثرت الأوقاف من قبل حكام المسلمين، حيث استكثروا من المدارس والزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة وعظمت الغلات والفوائد، وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جراياتهم منها، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب[٢].

ولمباني الأوقاف الإسلامية القديمة دور في ديمومة النسيج العمراني للمدينة الإسلامية وللحفاظ على المدن القديمة، والحفاظ على الثروة المعمارية واستدامتها[٣].

---

(١) محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، ص٣٥، ٦٧.

(٢) عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة العلامة إبن خلدون، ص٤٣٤–٤٣٥.

(٣) أمل شفيق العاصي، مباني الأوقاف الإسلامية وأثرها في استدامة الأنسجة الحضرية للمدن التاريخية –دراسة حالة– نابلس البلدة القديمة، رسالة ماجستير (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية،

الوقف والبنية الأساسية:

ساهم الوقف في البنية الأساسية للمدينة الإسلامية، فهناك أوقاف لإصلاح الطرقات والقناطر والجسور، منها ما كان للمقابر يتبرع به الرجل بالأرض الواسعة لتكون مقبرة عامة(١).

كما أن الأوقاف المختلفة مثل الجوامع والمدارس والعمارات والأسواق والدكاكين والفنادق والخانات والحمامات العامة والمطاحن والمشافي والعقارات المختلفة، هذه جميعًا تشكل جزءًا مهما من البنية الأساسية للمدينة الإسلامية.

الوقف والتنمية المائية:

شملت أبواب الفقه الإسلامي المياه كمصدر مهم للحياة. وكان للوقف دوره التاريخي الفاعل في كل مجالات الحياة، منذ نشأته على عهد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وكان توفير الماء العذب من أهم المجالات التي شكلها الوقف الخيري، وكانت المياه الموقوفة تخضع لإدارة خاصة تقوم على حسن إدارة المياه والحفاظ على الأوقاف الخاصة بها، واستثمارها إلى جانب تنمية مصادر المياه والحفاظ على البيئة(٢).

=

قسم الهندسة المعمارية)، (٢٠١٠م)، ص١٩٦.

(١) مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ص٢٠٢.

(٢) نوبي محمد حسن عبدالرحيم، دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية، سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية (١٤) أبحاث الوقف، (الكويت، الأمانة العامة للأوقاف)، ٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ، ص١٠٣.

وقد أسهم نظام الوقف في انتشار أسبلة المياه التي غالبًا ما كانت تلحق بالمساجد، أو تكون وسط المدينة، أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع.

وكانت هناك الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرن على دفع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء، كما أنشئت الآبار الارتوازية في الطرق البرية لسقاية الراحلة وما شابه(١).

وقد جرت العادة خلال عصر سلاطين المماليك (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٠م-١٥١٧م) على سبيل المثال أن يلحق السبيل بالمسجد، ويكون فوقه في الغالب مكتب تعليم للأيتام، فقد كان توفير المياه العذبة من المهام الشاقة، وأصبح تسبيل الماء وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي يهتم بها الواقفون، ويقفون أعيانًا من العقارات المختلفة واستثمارها لتكون ريعًا يساهم على استمرار أداء خدماتها، وأنشأ الواقفون الصهاريج لملئها بالماء المنقول من مياه النيل.

وتشير وثيقة السلطان قانصوه الغوري (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) أن الواقفين وضعوا شروطًا معينة جسمية وخلقية لمن يتولى وظيفة المزملاتي (وهو السقا) الذي يتولى نقل المياه، كما هناك أعمال لنظافة السبيل المكلف بها، كذلك تنظيم أيام وأوقات توزيع المياه، وقد خصصت الأسبلة للناس والحيوانات على السواء(٢)، وقد جلب السلطان قانصوه الغوري في

(١) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي، أثر الوقف في التنمية المستدامة، ص١٧٧-١٧٨.

(٢) محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر: دراسة تاريخية وثائقية، ص١٤٨-١٤٩.

القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، العين الوزيرية، حيث اهتم بأزمة المياه في جدة.

وقد أمر الملك عبدالعزيز آل سعود (ت١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) بإجراء العين على نفقته وقفًا لله تعالى، وسميت بالعين العزيزية في عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م[١].

الوقف وحماية البيئة وتنظيفها:

تساهم إدارة وقف المياه في المملكة العربية السعودية على سبيل المثال في العصر الحالي في المحافظة على موارد البيئة، حيث نجد في العين العزيزية صورةً لدور الوقف على الماء في الحفاظ على البيئة الطبيعية، حيث أجريت الدراسات لكيفية الاستفادة من مياه الأودية غير المستفاد منها عن طريق تجميعها، إلى جانب حفر الآبار التي انهمرت منها المياه، وأضيفت إلى مياه العين العزيزية، فكثر ماؤها إلى درجة الحاجة إلى زيادة أقطار المواسير التي كانت تجلب المياه[٢].

الوقف والمرأة والتنمية المستدامة:

للمرأة المسلمة دور في التنمية المستدامة من حيث علاقتها بالوقف، وقد عُرفت أولى ناظرة وقف حين أوصى عمر بن الخطاب ﷺ إلى ابنته

(١) نوبي محمد حسن عبدالرحيم، دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية، ص٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

حفصة ﵂، وجعلها ناظرة على وقفه الذي أوقفه في خيبر[١]، ويستند القضاة إلى يومنا هذا في إصدار حكمهم في قضايا نظارة المرأة للوقف على ذلك[٢].

كما عرفت شيخة الرباط في دورها الإشرافي على النزيلات إلى وقت قريب في رُبُط مدينة جدة في المنطقة التاريخية، حيث كان يتم اختيار الشيخة من بين نزيلات الرباط[٣].

وترتبط أسماء العديد من النساء بالأوقاف، منهن سيدات البيت العباسي، أمثال الخيزران بنت عطاء (ت١٧٣هـ/٧٨٩م)، وزبيدة بنت جعفر (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م)، حيث كان هناك دور للمرأة في إعمار طريق الحج العراقي بين الكوفة وبين مكة.

وتمثلت تلك الجهود في تسهيل الطريق وإزالة العوائق التي تعترض الحاج، كذلك إقامة الاستراحات، وحفر الآبار والبرك لتوفير المياه على طول الطريق، وتوفير خدمات الحجاج في مكة، حيث بذلت النساء غاية في الجهد من توفير الخدمات للتخفيف على الحجاج، وتوفير المياه داخل مكة وفي المشاعر في جبل عرفات وفي منى، كما شملت تلك الجهود توفير السكن للحجاج من خلال شراء البيوت ووقفها لهذه القناة[٤].

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج٦، ط١ (بيروت، المكتب الإسلامي)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٣٠.

(٢) عدنان شبراوي، محكمة جدة: تعيين امرأة ناظرة وقف، عكاظ، العدد ٣٠٨٧٥٤، ١/٢٤ / ١٤٣١هـ، ١/١٠/ ٢٠١٠م.

(٣) سعاد عبود عفيف، "مجتمع الرُبُط"، ص٩٣.

(٤) محمد عبدالله القدحات، إسهامات المرأة في الوقف والعمل الخيري حتى نهاية القرن الثالث الهجري

وتعد العلاقة بين المرأة وبين الوقف علاقة تبادلية، حيث أسهمت المرأة المسلمة في مجالات إنشاء الأوقاف عبر التاريخ الإسلامي من ناحية عمارة المساجد، ورعايتها وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والاهتمام بالثروة الحيوانية.

وتشارك المرأة في العصر الحاضر -أيضًا- في إنشاء الوقف الذري، والوقف الخيري، والوقف المشترك، والعناية بأوقافها الخاصة، كما هو في دولة الكويت[١]، وغيرها من الدول الإسلامية، بالإضافة إلى استفادة النساء من ذوات الحاجات والمشكلات المختلفة من الرعاية التي تقدمها تلك الأوقاف.

الوقف والتنمية المستدامة من خلال البعد الإسلامي الديني:

يشار إلى أن إنشاء وقف إسلامي هو أشبه ما يكون بإنشاء مؤسسة اقتصادية Economic Corporation ذات وجود دائم، فهو عملية تتضمن الاستثمار للمستقبل، والبناء للثروة الإنتاجية، من أجل الأجيال القادمة، لتوزع خيراتها في المستقبل على شكل منافع وخدمات أو إيرادات وعوائد[٢]، وبُعد التنمية المستدامة هذا يرتبط بالبُعد الديني للوقف في المجتمع المسلم، فعملية

=

دراسة تطبيقية على طريق الحج العراقي (درب زبيدة)، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص١٣٧-١٧١.

(١) إيمان محمد الحميدان، المرأة والوقف .. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجًا)، ط٢، سلسلة الكتب ١٠، (الكويت، الأمانة العامة للاوقاف)، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ص٥٩-٨٧-٩٤.

(٢) منذر قحف، الوقف الإسلامي، تطوره إدارته، تنميته، (دمشق دار الفكر، ٢٠٠٠)، ص٦٧.

التأسيس الاجتماعي للأوقاف إلى جانب كونها نابعة من الوازع الديني، فهي مرتكزة على الناحية المعنوية على فكرة حرة، هي فكرة الصدقة الجارية. فالوقف في أساسه ليس ممارسة اقتصادية فحسب؛ وإنما هو أساسه نزعة روحية -أخلاقية نابعة من القيم التي حض عليها الإسلام-(١).

ويتضح الجانب الديني الروحي للوقف وفضله في إقامة شعائر الإسلام، من خلال إنشاء المساجد وإعمارها، وبناء المرافق المهمة المرتبطه بها من أماكن الطهارة والوضوء والاهتمام بالإنارة والتدفئة أو التبريد، ووظائف الإمامة والأذان والصيانة والنظافة والتربية والتعليم والخطابة والوعظ والإرشاد وقراءة القرآن وتعليم أبناء المسلمين، وكل هذه الوظائف دامت واتصلت بفضل الوقف، حيث يجتمع المسلمون للعبادة والذكر من ناحية.

وهناك أوقاف ارتبطت بالجهاد في سبيل الله ﷻ، أو بالمسائل المرتبطة بالجهاد، مثل فك أسرى المسلمين من أيدي الأعداء، أو إنشاء أوقاف مخصصة للحرمين الشريفين، ونسخ المصاحف وقراءة القرآن(٢).

أما بُعد الاستدامة في مفهوم الوقف من خلال البعد الإسلامي الديني فيتضح من خلال عدد من المفاهيم، وهي الاستخلاف.

---

(١) ابرهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ص١٤٦ص.

(٢) أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، (الكويت، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والأمانة العامة للأوقاف بالكويت،٢٠١٣ م)، متاح:

http://www.isesco.org

ومقاصد الوقف، ومفهوم التأبيد كالآتي:

الوقف والاستخلاف:

الاستخلاف اسم قرآني ينصرف إلى المركز الذي خص به الله ﷻ الإنسان دون غيره من المخلوقات؛ تكريمًا واختبارًا، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة، الآية٣٠).

وأركان الاستخلاف هي:

أن الله ﷻ هو المستخلف، قال ﷻ: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (سورة الحديد، الآية٧)، والإنسان هو الخليفة والأرض، كما قال ﷻ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود، الآية٦١) هي موضوع الاستخلاف، والدين هو دليل الاستخلاف، ولا يتم الاستخلاف البشري على الأرض إلا من خلال عمارتها(١).

ويتحقق معنى الاستخلاف في الوقف من خلال فعل الوقف الذي يعد جزءًا من رسالة استخلاف الإنسان في الأرض، فقد أراد الله أن يكون الوقف الشرعي أحد تكاليف هذه الرسالة، فيكون الفاعل له فاعلًا لعمل من أعمال هذه الرسالة.

كما يتحقق هذا المقصد من خلال الأوقاف الموجهة لإعمار الأرض، كأوقاف المزارع والمصانع والعمائر، بوقف أعيانها والإفادة بمنافعها، وهو ما

---

(١) عبدالجبار السبهاني، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الإسلام، (عمان، دار وائل للنشر)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٢، ٥٩.

يسهم بوجه ما في الاستخلاف والإعمار والإنتاج، ومعلوم أنه من أوجه الاستخلاف العمل المادي والإنتاج، إضافة إلى الإنتاج الروحي.

ويشكل الوقف بأعماله المختلفة ونشاطاته المبتكرة ميدانًا رحبًا لمعنى الاستخلاف في الأرض وإعمار الحياة وتعمير الآخرة بالخير والثواب وحسن الجزاء(١).

مقاصد الوقف:

يتصل مقصود الوقف الأعظم بالنفع العام، والإصلاح الشامل، وجلب سعادتي الدارين، وهناك مقاصد بحسب مجالات الوقف الاسلامي، **منها**:

مقاصد شرط الواقف كنص شارع، وهي دفع الواقف كي يعمل الوقف ويكثره.

ومقاصد الوقف الذري لسد حاجيات الذرية وإغنائهم عن السؤال، وإدامة ذلك النفع وعدم تعريض الموقوف للتبديد والضياع.

ومقاصد الوقف الجماعي في ترسيخ معنى الجماعة في نفوس المشتركين في الوقف، والوقف العالمي في مقصده في توسيع دائرة المشاركين، وتكثيف الأنشطة الوقفية، وتكثيف العوائد والمنافع وتكثيرها وتعميمها واستدامتها(٢).

---

(١) نور الدين مختار الخادمي، المقاصد الشرعية للوقف الإسلامي تأصيلًا وتنزيلًا، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الثالث بالمملكة العربية السعودية، ج٤، (المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٩٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٠٢، ٩٠٧-٩٠٨.

مفهوم التأبيد في الوقف:

التأبيد شرط في صحة الوقف. ويستدل الفقهاء الذين يرون أن التأبيد جزء من معنى الوقف لا يتحقق بدونه ولا ينفى عنه في عبارة: "حبس الوقف"، وعبارة: "لا يباع ولا يوهب ولا يورث"، وعبارة: "حبس الأصل" تدل عرفًا على تأبيده(١).

وقد أصبح التأبيد مرادفًا للوقف، ولا يصح الوقف دونه، وقد أدى هذا المفهوم مع مرور الزمن وبالتحديد مع تنوع وتضخم الوقف الى **بروز نوعين من المنشآت الوقفية:**

١. المنشآت الخيرية، أي المنشآت التي تحتاج إلى دخل دائم، لتغطية نفقات الخدمات التي تقدمها للآخرين (جوامع، مدارس، مستشفيات).
٢. المنشآت المساعدة التي تدر الدخل اللازم للمنشآت الأولى (خانات، قيساريات، أو وكالات، ودكاكين، ومقاهي، وحمامات، ...، إلخ)، ولنجاح الوقف أو استمراره يسعى إلى ضمان نوع من التوازن بين المنشآت الأولى (الخيرية) والمنشآت الأخرى (المساعدة)، لكي لا يتعطل عمل الوقف بعد موت الواقف(٢).

---

(١) محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ص٦٦.

(٢) الأرناؤوط، محمد م.، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ص٣٦-٣٧.

ثانيًا: تفعيل الدور التنموي للوقف

يلاحظ لدى العديد من الدول والمجتمعات الإسلامية وجود صحوة تنم عن الاهتمام بمؤسسة الوقف، وسعي إلى تهيئة مقومات إصلاحها، وتفعيل دورها في تنمية المجتمع(١).

كما وجدت المؤسسات الوقفية، وأنشئت الكراسي البحثية، والمراكز الاستشارية، وعقدت الندوات، وسجلت الرسائل العلمية، وأقيمت الدورات والمحاضرات، مما يشير إلى اليقظة التي نعيشها اليوم، والاهتمام بموضوع الأوقاف في زمننا المعاصر على كافة الأصعدة(٢).

ويلاحظ أن الدراسات الفقهية تواكب العصر التقني ودخول الوقف إلى العالم الرقمي من خلال تزايد الأوقاف الرقمية يوما بعد يوم، من خلال شبكة الإنترنت، ووجود صور مختلفة للأوقاف الرقمية من مواقع وحسابات وبرامج وملفات رقمية(٣).

فالوقف أحد دعائم الاستدامة في المجتمع الإسلامي، كونه من الشعائر التي حث عليها الإسلام منذ زمن الرسول ﷺ وإلى يومنا هذا(٤).

---

(١) محمود أحمد مهدي (تحرير)، قراءة موجزة فيما عرضه من تجارب، ندوة نظام الوقف في التطبيق المعاصر، ص١٣١.

(٢) مركز أوقاف للحلول التنموية وشركة الخضيري والهزاع، الأنظمة والقرارات الإدارية المتعلقة بالأوقاف في المملكة العربية السعودية، غرفة الشرقية، لجنة الأوقاف، (١٤٣٧/ ٢٠١٦م)، ص١٢.

(٣) سهيل بن سليمان الشايع، الأوقاف الرقمية وأحكامها الفقهية، رسالة ماجستير في الفقه المقارن (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ١٤٣٥هـ، ص١-٢.

(٤) مركز أوقاف للحلول التنموية وشركة الخضيري والهزاع، الأنظمة والقرارات الإدارية المتعلقة

ومازال هناك ضرورة إلى إعداد الدراسات الوقفية، وحصر الأوقاف والتعرف على المعوقات الإدارية والمحاسبية والجوانب الاجتماعية والقيادية والاستثمارية، وتحديد دور الأوقاف في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي، والمطالبة بتطوير المناهج والبرامج الدراسية المعنية بدراسة فلسفة الوقف، ومقاصده وتصنيفاته ومعايير قياس أدائه، وأدواره وكل ما يتعلق بالقضايا الإجتماعية والسياسية وأنشطته التنفيذية، فضلًا عن الأنشطته التنفيذية، وتنمية الدور الاجتماعي، وتقديم الدورات التدريبية للعاملين في مجال الوقف؛ لرفع كفاءتهم العلمية والعملية، وتشجيع الباحثين على تقديم رسائل ماجستير ودكتوراه في مجال الدراسات الوقفية، وفي التسويق الإعلامي والدعائي لثقافة الوقف[١].

ويلاحظ من خلال زخم هذه المشاركات والتوصيات التي تنتمي إلى علوم مختلفة، أنه يكاد يغيب دور المختصين في مجالي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في تسليطهم الدور على مجال الوقف، باستثناء مجموعة دراسات السدحان[٢]، وهي مجموعة دراسات غنية أثْرت الوقف، ضمن أطر مفاهيم وقضايا علم الاجتماع الرئيسية، ودراستين ميدانيتين في المملكة العربية السعودية، إحداهما ربطت الوقف بالمسؤولية الاجتماعية من خلال

=

بالأوقاف في المملكة العربية السعودية، ص١٢.

(١) ريهام خفاجي وعبدالله عرفان، إحياء نظام الوقف في مصر ... قراءة في النماذج العالمية، مركز جون جرهارت للعطاء الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية، (القاهرة، الجامعة الامريكية، د.ت)، ص١٥-١٦.

(٢) عبدالله بن ناصر السدحان، الأوقاف والمجتمع، مجموعة بحوث عن العلاقة التبادلية بين الأوقاف والمجتمع.

نشاط وخدمات "**مؤسسة الوقف**" في المملكة العربية السعودية[١]، والأخرى عن الرعاية الاجتماعية للأربطة في مدينة جدة، وما تقدمه من خدمات ومدى تكيف النزيلات فيها[٢].

وتمثل دراسة الوقف ودوره في المجالات العلمية والتعليمية والإعلامية في منطقة مكة المكرمة نتاج تعاون بين مختصين في قسمي الدراسات الاسلامية والإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز، وهذا -أيضًا- يعني أن هناك حاجة ملحة للتعاون بين العلوم المختلفة في المجال الوقفي[٣].

كيفية الاستفادة من علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية:

بامكان الواقفين الاستفادة من المختصين في علمي الاجتماع والخدمة الاجتماعية، فهما علمان مختلفان، ولكنهما مرتبطان بالمجتمع، والعلاقة بينهما علاقة تبادلية وقوية، إذ يدرس علم الاجتماع Sociology العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، كذلك الظواهر والمشكلات الاجتماعية دراسةً نظريةً وصفيةً وعلميةً وتحليليةً، محاولًا كشف عواملها المسببة لها، وقوانينها التي تفسر هذه الظواهر.

ولعلم الاجتماع ميادين وفروع مثل علم الاجتماع العام والديني

---

(١) علي بن عامر بن محمد الشهري، المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع، دراسة ميدانية مطبقة على مؤسسة الوقف في المجتمع السعودي.

(٢) سعاد عبود عفيف، "مجتمع الرُبُط".

(٣) أحمد بن محمد المغربي، غازي بن زين عوض الله، محمد بن محمود محمد المرسي، الوقف ودوره في المجالات العلمية والتعليمية والإعلامية في منطقة مكة المكرمة.

والاقتصادي والعائلي والحضري والريفي والتربوي والصناعي والجريمة، وغيرها من الفروع[١].

أما الخدمة الاجتماعية أو (العمل الاجتماعي) Social Work فهي طريقة اجتماعية منظمة لمساعدة الناس للوقاية والعلاج من المشكلات الاجتماعية، وللقيام بوظائفهم الاجتماعية على أحسن وجه ممكن. وتعتبر الخدمة الاجتماعية نسقًا ومهنةً إنسانيةً وتكتيكًا وفنًا للممارسة، من خلال نسق الرعاية الاجتماعية، وهي بؤرة الاهتمام أو مركز الصدارة بين الوظائف الاجتماعية للمهن الأخرى، التي يضمها نظام الرعاية الاجتماعية[٢].

وتستخدم الخدمة الاجتماعية الأسلوب العلمي في تطبيق برامج الرعاية الاجتماعية النابع من اعتمادها على البناء النظري والمعارف الانسانية المختلفة، وتدخلها مهنيًا في العديد من قطاعات الرعاية الاجتماعية، كرعاية الشباب والتعليم والصحة والأسرة والطفولة، وغيرها من المجالات، بما يمكن أن يسفر عن تحقيق رفاهية اجتماعية والمساهمة بعملية التنمية الاجتماعية.

وتهتم طرقها الثلاث؛ طريقة الفرد بالمواقف والبرامج العلاجية، أما طريقتا خدمة الجماعة وطريقة تنظيم المجتمع فيهتمان بالبرامج الوقائية والإنمائية[٣].

---

(١) إسماعيل كتبخانة، أسس علم الاجتماع، ص ٣٧، ٣٢٩، ٣١-٣٤.

(٢) أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية: نظرة تاريخية -مناهج الممارسة- المجالات، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٠)، ص١٠٥.

(٣) عائض الشهراني، الخدمة الاجتماعية، شمولية التطبيق ومهنية الممارسة، ط١، (جدة، خوارزم

وتعد طريقة تنظيم المجتمع Community Organization العملية التي بواسطتها تتمكن جماعات المجتمع من تحديد الاحتياجات والأهداف، وتنمية الموارد الأساسية التي يمكن ايجادها في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وأن هذه العملية تكون على المستوى الجغرافي، كالجيرة أو المدينة أو القرية. وهي مدخل لتنمية المجتمع المحلي Community Development لتحقيق التنمية الاجتماعية، وتعتمد على تضافر الجهود الأهلية والحكومية المحلية بالاضافة الى المساعدات الخارجية.

والعلاقة بين علم الاجتماع وبين الخدمة الاجتماعية علاقةً متبادلةً حيث تبدأ مهمة الخدمة الاجتماعية حين تنتهي مهمة علم الاجتماع، حيث تستعين بنتائج دراساته لتحديد أوجه النقص ووضع خطط العلاج[١].

فالإفادة للواقفين هنا تكون من خلال الاستعانة بالمختصين بمجالات ترتبط بالأساس العلمي للمجتمع من المشكلات الاجتماعية، وبرامج الرعاية الاجتماعية، والتخطيط الاجتماعي، وتنمية المجتمعات المحلية، والتنمية المستدامة، والدراسات والبحوث الاجتماعية وغيرها، لإنشاء أوقاف جديدة، بناء على دراسات واحتياجات فعلية للمجتمع.

=

العلمية للنشر، ٢٠٠٨م)، ص٦٧-٧٠.

(١) أحمد مصطفى خاطر، طريقة تنظيم المجتمع، ص١٣-١٤، ١٢٨.

ثالثًا: توصيات البحث

- هناك ضرورة للتعرف على المشكلات المعاصرة التي تحتاج إلى إنشاء أوقاف لحلها، ومنها مشكلات تسارع النمو السكاني، كما هو الحال في مصر، حيث نتج عن الضغوط السكانية تدهور العديد من الموارد البيئية وانتشار التلوث، وظاهرة انتشار المناطق العشوائية، والمشاكل المرتبطة بالأمراض والفقر والبطالة والأراضي الزراعية وضمان استدامتها(١).

ومن المشكلات في العصر الحديث منها ما تتعلق بالأفرد، مثل البطالة والإدمان للمخدرات والانتحار، ومنها ما تتعلق بالأسرة، مثل: الطلاق، وسوء تربية الأبناء، والتفكك الأسري، ومنها ما تتعلق بالمجتمع، مثل الفقر وانتشار الجريمة وترويج المخدرات والإرهاب والتطرف الديني، والمشكلات النفسية التي تؤدي إلى ظهور المشكلات الاجتماعية(٢)، ومشكلات الجريمة والانحراف، والتخلف والتنمية والهجرة والتحضر والعنف الأسري، كما أن للعولمة بأنواعها المختلفة (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الإعلامية) دورًا في إنتاج المشكلات الاجتماعية(٣).

---

(١) سمر خيري مرسي غانم، معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الاسلامي، دراسة تحليلية بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، (٢٠١٣)، ص٩:

http://iefpedia.com

(٢) إسماعيل كتبخانة، أسس علم الاجتماع، ص٣٣٨.

(٣) سالم الساري، وخضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة "العولمة وانتاج مشكلات جديدة"،

- هناك حاجة إلى التخطيط للتنمية الحضرية المستدامة، ومواجهة مشكلات مثل: الهجرات والشيخوخة والفقر الحضري وتلبية الاحتياجات الأساسية من مأوى وغذاء، والتحديات الأساسية للحد من الفقر وإعالة النساء لأسرهن، كذلك مواجهة عصر العولمة والتغيرات والتحولات المصاحبة للثورة المعاصرة في الاتصالات والمعلومات، والسرعة التي تتم بها العولمة ومدى أثرها على الكيانات المحلية سواء أكانت ثقافية أم اقتصادية أم سياسية[١]، وهذه جميعًا مشكلات ممكن أن يكون للواقفين دور مهم في حلها من خلال إنشاء أوقاف وإحياء دور الوقف في تنمية المجتمعات الإسلامية، بالتعاون مع المختصين في المجال الاجتماعي، أما ما يمكن للمختصين في هذين العلمين (علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية) الإفادة والاستفادة من موضوع الوقف:
- الاستفادة من الدراسات والأبحاث وأوراق العمل، والمؤتمرات الخاصة بالوقف والوثائق الوقفية، وما تقدمه الوقفيات من دراسة للقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإسلامية[٢]، وهذا

=

(دمشق، الأهالي، ٢٠٠٤) ص١٧٣-٢٠٥.

(١) أحمد ناجي، التخطيط للتنمية الحضرية المستدامة نحو مدن مستدامة بدول العالم الثالث في ضوء متغيرات العصر، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٥م، ص١٠١-١١٦، ١٣٢-١٣٤، ١٩٦.

(٢) محمد م. الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، ص٩.

يساعد على فهم وتحليل بناء ومشكلات المجتمع الاسلامي بين الماضي وبين الحاضر واستشراف المستقبل.

- إجراء الدراسات الميدانية الاجتماعية، حيث يُفتقر إلى الجانب الاجتماعي التطبيقي في مجال الوقف، وغالبية الدراسات تركز على تنمية الوقف كمؤسسة اقتصادية، ويغلب الجانب المحاسبي والإداري وموضوع الحوكمة[١]، ويلاحظ أنه شملت التجارب الوقفية المعاصرة الجوانب التشريعية، والإدارية والمالية[٢].
- إفادة الواقفين بخبراتهم العلمية والتطبيقية في المجال الاجتماعي، بإعداد مبادرات وبرامج التنمية المجتمعية المحلية، بناءً على الدراسة العلمية للمشكلات والاحتياجات الفعلية، والتوصية والإفادة للمجتمعات الإسلامية بإنشاء أوقاف جديدة.
- المساهمة في تحقيق المطالبات نحو إحياء نظام الوقف، وتفعيل دوره الاقتصادي والاجتماعي الذي ساهم في نشوء وتطور المدن، وتنشيط التجارة والحياة الاجتماعية والثقافية والزراعية[٣] من خلال إحياء الصور الوقفية التي انقرضت من مدارس وجامعات

---

(١) أنظر: الأمانة العامة للأوقاف واصداراتها وابحاثها الغنية. أنظر: موقع وقفنا، للباحثة عدد من القراءات لدراسات علمية عن الوقف.

(٢) محمود أحمد مهدي (تحرير)، قراءة موجزة فيما عرضه من تجارب، ندوة نظام الوقف في التطبيق المعاصر، ص١٣١.

(٣) محمد م. الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، ص٨-٩.

ومستشفيات وصناديق الإقراض، والمصانع الموقوفة؛ مما سيخفف من الأعباء الملقاة على عاتق الدولة[١]؛ بالإضافة إلى الإستفادة من التجارب والصيغ الحديثة التي عرضت ضمن نماذج الأوقاف المعاصرة في الفصل الأول من هذه الدراسة.

فالوقف لم يعد يمارس الآثار الاقتصادية والاجتماعية بهذه القوة والاتساع الذي كان يمارسه في الماضي، ليساهم في تحقيق الأمن الإقتصادي للمجتمع، مما يؤدي إلى مزيد من الرفاه الاجتماعي وتحسين مستوى المعيشة[٢].

- الإهتمام بزيادة أنواع الأوقاف، التي تخدم وتنمي المجتمع، حيث اعتبرت الأوقاف شريك التنمية وفق رؤية ٢٠٣٠م في المملكة العربية السعودية[٣] كما أنه للوقف دور في تمويل المشروعات الصغيرة[٤].
- الاستفادة من الإحصاءات المتاحة لمعرفة الاحتياجات لأوقاف جديدة، ويتضح من نتائج دراسة مسحية أن مساهمة الأوقاف في المملكة العربية السعودية ضعيفة في مجال الخدمات الطبية ٠,٧%،

---

(١) إبراهيم عبدالباقي، هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعية؟ ص٩٩-١٤٨.

(٢) حسين عبدالمطلب الأسرج، تفعيل دور الوقف الإسلامي في تحقيق الأمن الاقتصادي في الدول العربية، مجلة الاقتصاد العالمي الاسلامية، مايو ٢٠١٦م.

https://giem.kantakji.com

(٣) محمد بن سعود العصيمي، الأوقاف شريك التنمية وفق رؤية ٢٠٣٠، ملتقى الأوقاف الرابع، (الرياض، الغرفة التجارية) ٢٨-١٤٢٩/٥/٢٩هـ، الموافق ١٤-٢٠١٨/٢/١٥.

(٤) عبدالقادر، زيتوني، دور الوقف في تمويل المشروعات الصغيرة، أوقاف، العدد٢٢، السنة الثانية عشرة، (الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠١٢)، ص١١٧-١٥٠.

وبناء المدارس ودور العلم ٠,٤%، ونشر العلم الطبيعي ٠%، بينما النسبة الأعلى مصارفها ٢٠,٣٠% في الأضاحي، و١٧،٦% في أوجه البر العامة(١).

- يدعم الوقف برامج التنمية الاجتماعية والرعاية الاجتماعية على السواء، ويمكنه المساعدة -أيضًا- في برامج التحول من الرعوية إلى التنموية، وتغطية وتلبية الحاجات الضرورية في الرعاية الاجتماعية، وذلك وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠م كونه قطاعًا غير ربحي(٢)، كذلك يدعم الفرق الشبابية التطوعية، التي بدأت تظهر في المجتمعات، ويدعم أنشطة الجمعيات الخيرية أو المنظمات غير الربحية التي بدأت تتجه إلى الوقف لتنمية مصادر دخلها، وعلى سبيل المثال جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمحافظة جدة بإنشاء "وقف استثماري لحل المشاكل الزوجية"(٣)، حيث قد تتعرض هذه الجمعيات للإغلاق؛ بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها(٤).

---

(١) محمد ابرهيم السحيباني، تقرير اقتصاديات الوقف، ملتقى الأواقاف الرابع، (الرياض، الغرفة التجارية، ١٤٣٩هـ).

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وزيرا العمل والشؤون الاجتماعية يطلقان برنامج (من الرعوية إلى التنموية)، ١٤٣٨هـ:

https://mlsd.gov.sa/ar/

(٣) "وقف استثماري لحل المشاكل الزوجية"، الشرق الاوسط، العدد ١٢٣١٨، ٣٠ رمضان ١٤٣٣هـ/ ١٩ اغسطس ٢٠١٢م.

(٤) سعود الدعجاني، "فلمبان": الضائقة المالية سبب إغلاق جمعية مرضى الإيدز بجدة، صحيفة

- إضافة الوقف ضمن المناهج التعليمية في مجالي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية المختلفة؛ لوجود علاقة متبادلة بين الوقف وبين المجتمع.
- الاستفادة من خبرة الغرب في مجال الأوقاف.
- إيجاد وتكوين مواقع وقفية، إلكترونية توفر بيانات وإحصائيات حول احتياجات المجتمع، على غرار bigdata-madesimple وstatista وdatatovalue وHealthdata.gov، التي تقدم بيانات مجانية بلغات متعددة من جميع المحتويات المتاحة للمستخدمين المهتمين، بالمواضيع المتعلقة بالرعاية الاجتماعية والصحية، مما يساعد على تخطيط برامج للمجتمعات المحلية.

=
سبق الإلكترونية، ١٧ مايو ٢٠١٥ م/ ٢٨ رجب ١٤٣٦هـ.